الفصل الأول: تعريف المنهج

المبحث الأول: معنى المنهج

المبحث الثاني: المراد بأهل بيت النبي ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول
معنى المنهج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المنهج لغة واصطلاحاً وفيه فرعان:

الفرع الأول: المعنى اللغوي لكلمة منهج:

قال المبرد: الشرعة ابتداء الطريق والمنهاج: الطريق المستمر[١].

فهو لغة: الطريق الواضح، مأخوذ من نهج ينهج نهجا، ومنه قوله تعالى﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٢] أي: سبيلا وسنة، والخطة المرسومة محدثة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما[٣].

وإذا علم أن المراد بالمنهج في إطلاقه الطريق الواضح، فمن اللازم أن نعرف المراد به في الاصطلاح الشرعي، والذي يحدد لنا المراد بالمنهج الذي سار عليه النبي ﴿ﷺ﴾.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي لكلمة منهج[٤]

الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد، التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

---

[١] البحر المحيط لابن حيان ج٣ ص ٥١٤.

[٢] سورة المائدة: ٤٨.

[٣] معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ج٥: ص ٣٦١)، المعجم الوسيط ،ج٢ص٩٥٧/مادة: فج.

[٤] لم أقف على مصطلح اصطلاحي ومن خلال القراءات أحببت أن أجمع هذا التعريف.

أصل كلمة منهج

أصلها كلمة عربية وردت في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ.

المطلب الثاني: المنهج في القرآن والسنة وفيه فرعان

الفرع الأول:المنهج في القرآن الكريم

قال تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أي سُنة وسبيلاً)[١].
- قال مجاهد (الشرعة والمنهاج دين محمد، فيكون المعنى لكل منكم أيها الناس جعلنا هذا الدين الخالص فاتبعوه، والمراد بذلك أنا أمرناكم بإتباع دين محمد إذ هو ناسخ للأديان كلها)[٢]
- قال البغوي رحمه الله (فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح) [٣].
- قال البيضاوي:(منهاجاً: طريقاً واضحاً في الدين من نهج الأمر إذا وضح)[٤]
- وقال في حاشية الشهاب: (المنهاج: الدليل الموصل إلى معرفة الدين)[٥]

الفرع الثاني: المنهاج في السنة النبوية

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال ﷺ (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ ما شَاءَ الله أن تَكُونَ ... ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ على مِنْهَاجِ النبوة)[١]، والمراد على منهاج النبوة: على طريق النبوة.

---

[١] تفسير ابن كثير (ج٢ ص٦٧).
[٢] البحر المحيط ،ج٣ص٥١٤.
[٣] معالم التنزيل (ج٢ ص٤٣).
[٤] تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب(ج٣ ص٢٥٠).
[٥] المرجع السابق.

المبحث الثاني

أهل بيت النبي ﷺ.

المطلب الأول: التعريف اللغوي لمعنى الأهل

●يقول الخليل بن أحمد: (أهل الرجل زوجه، وأخص الناس به).[٢]

●وقال الفيروز آبادي: (أهل الرجل عشيرته، وذوو قرباه، وأهل الأمر ولاته، وللبيت سكانه، وللمذهب من يدين به، وللرجل زوجته، كأهله و للنبي أزواجه وبناته، وصهره علي رضي الله تعالى عنه، أو نساؤه والرجال الذين هم آله، و لكل نبي أمته)[٣].

وفي ذكر علي بن أبي طالب ﷺ في جملة الأهل استناداً على حديث عائشة رضي الله عنها، كما سيأتي مزيد بيان لهذا الحديث في مسألة دخول الزوجات في أهل البيت.

●وفي المعجم الوسيط (الأهل الأقارب و العشيرة و الزوجة) [٤].

---

١ مسند الإمام أحمد، رقم (١٨٤٠٦) ج ١ ص ٣٥٥، قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، والحديث أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ج١ ص رقم ٤٣٨، والطبراني في المعجم الكبير (ج١ص ١٥٧ رقم ٣٦٨)، ينظر السلسلة الصحيحة (ج١ص ٣٤) قال الألباني (والحديث حسن على أقل الأحوال إن شاء الله تعالى).

٢ العين للخليل بن أحمد (ج٤: ص ٨٩ مادة (أهل).

٣ القاموس المحيط، (ج١/ص١٢٤٥ مادة (أهل).

٤ المعجم الوسيط، ج١ : ص ٣١مادة (أهل) .

المطلب الثاني: دخول الزوجات في أهل بيت النبي ﷺ

تقدم أن المعاني اللغوية والاصطلاح الشرعي يقتضيان دخول الأزواج في آل بيت الرجل، وقد جاءت النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يعضد ذلك ومن هنا فسيكون الكلام في فرعين.

الفرع الأول: الأدلة من كتاب الله عز وجل

١/ فمن القرآن الكريم ما قص الله علينا في كتابه، من قول الملائكة لزوج إبراهيم عليه السلام، عندما قالت﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾[1]، حيث جاء الجواب بقوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ﴾[2].

٢/ وكذلك في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾[3] ولا خلاف بين أهل العلم، في أن المراد بأهله في الآية هي زوج موسى عليه السلام في قصة مسيره من مدين.

٣/ وقال في أيوب عليه السلام ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾[4]

---

[1] سورة هود:٧٢.
[2] سورة هود:٧٣.
[3] سورة طه:١٠.
[4] سورة الأنبياء:٨٤

فالأهل هنا جميع من في بيته ومنهم أزواجه.

فدل على أن تخصيص الأهل الوارد في قوله تعالى﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1] لا يستند إلى دليل شرعي ولا على عرفي بل هو ينطلق من هوى في الغالب وإلا فإن الخلاف إذا لم يكن له مستند يدعمه فلا قيمة له.

ومما قيل في تفسير هذه الآية أن المراد زوجاتُ الرسول (ﷺ)، قال عكرمة: (من شاء باهلته[2] أنها نزلت في شأن نساء النبي (ﷺ))[3].

ولاشك أن قول عكرمة رحمه الله تعالى قول قوي، لأن المتتبع لسبب نزول الآيات، والعارف بحوادثها، يعلم يقيناً أنها نزلت في شأن أزواج النبي (ﷺ)، وسياق الآيات من قبل هذه الآيات، ومن بعدها لا تدع مجالاً لعاقل أن يخرج أزواجه (ﷺ) من الآية يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[4]إلى قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[5]فهذا المقطع كله

---

[1] سورة الأحزاب:٣٣.

[2] المباهلة: الملاعنة ويقال: باهلت فلاناً أي لاعنته، ومعنى المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا. لسان العرب، ج١١ص٧٢مادة (هل)

[3] تفسير ابن كثير، ج٣ص٦٣٦)،فتح القدير للإمام للشوكاني (ج٤ص٣٩٦).

[4] سورة الأحزاب:٢٨.

[5] سورة الأحزاب:٣٤.

يخص أزواج النبي ﴿ﷺ﴾، وهن أهل بيته بخاصة، ولكن يدخل في عموم لفظه غيرهم، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الفرع الثاني: الأدلة من السنة النبوية:

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: لَمَّا ذُكِرَ من شَأْنِي الذي ذُكِرَ وما عَلِمْتُ بِهِ قام رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه بِمَا هو أَهْلُهُ ثُمَّ قال:(أَمَّا بَعْدُ أَشِيرُوا عَلَيَّ في أُنَاسٍ أَبَنُوا[1] أَهْلِي، وأيم اللَّهِ ما عَلِمْتُ على أَهْلِي من سُوءٍ قَطُّ...)[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[3].

ففي هذه الآيات، وهذه الأحاديث ما يدل دلالة ظاهرة على أن الزوجة تدخل في مسمى أهل بيت الرجل، فتكون زوجات النبي ﴿ﷺ﴾ من أهل بيت النبي ﴿ﷺ﴾.

---

[1] ابنوا أهلي أي اتهموها والأبن التهمَةُ -لسان العرب، ج١٣ص٣ يقال أبَنْتُه بكذا من السّرّ إذا رميته به - غريب الحديث لابن قتيبة (ج١ص٥٠٥).

[2] صحيح البخاري ج٤: ص١٧٨٠،كتاب التفسير، باب قوله تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة...)، صحيح مسلم، (ج٤: ص٢١٣٧)،كتاب التوبة، باب في حديث الأفك.

[3] سنن الترمذي ج ٥ - ص٧٠٩ رقم (٣٨٩٥) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح، ورواه ابن ماجة، ج١ص ٦٣٦ رقم (١٩٧٧) ورواه الدارمي، ج٢ ص٢١٢ رقم (٢٢٦٠) ، ورواه البيهقي ج٧ ص٤٦٨رقم (١٥٤٧٧) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم (٢٨٥).

المطلب الثالث: دخول غير الزوجات في أهل البيت وفيه عدة فروع

الفرع الأول: دخول العشيرة والأقارب في أهل بيت الرجل

ذهب كثير من علماء اللغة إلى إدخال العشيرة والأقارب، ومنهم من أدخل أخص الناس[١] به في أهل بيت الرجل.

ومما يدل على دخول غير الزوجات من العشيرة والعصبة في أهل البيت:

ما جاء **عن عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: خَرَجَ النبي ﷺ غَدَاةً، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ**[٢]**من شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جاء الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ معه، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جاء عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**[٣].

وقد اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقول الله تعالى في الآية ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[٤]. على أقوال عدة:-

١) فقال بعضهم عنى به رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم.

---

[١] لم أجد مزيد بيان لمعنى (أخص الناس به) والذي يظهر والله أعلم أن المراد بها إما من أصحابه أو ممن يجتمع معه في نسب أو عصبة وربما يراد غير ذلك كالخادم وغيره

[٢] قال ابن منظور (مِرْطٌ مُرَحَّل: إِزارٌ خَزٌ فيه عَلَمٌ، وقال الأَزهري: سمي مُرَحَّلاً لما عليه من تصاوير رَحل) لسان العرب، ج١١ ص ٢٦٥ مادة (رحل)، ويقول ابن الأثير في كتاب النهاية (المُرَحَّل) الذي قد نُقش فيه تصاوير الرِّحال) (ج٢ص٥٠٣).

[٣] صحيح مسلم، ج٤ص١٨٨٣ كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ.

[٤] تفسير الطبري ج٢٢ص٦ ،تفسير القرطبي،ج١٤ص١٨٢تفسير بن كثير،ج٣:ص٤٨٤فتح القدير، ج٤ص٢٧٨ أحكام القرآن للجصاص ج٥ص٢٣٠.

٢) وقال آخرون، بل عني بذلك أزواج رسول الله ﴿ﷺ﴾ لا رجلَ معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﴿ﷺ﴾، لقوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[١] وكان عكرمة ينادي في السوق ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢] ويقول: نزلت في نساء النبي ﴿ﷺ﴾ خاصةً)[٣].

والآية نص في دخول أزواج النبي ﴿ﷺ﴾ في أهل البيت هاهنا ، لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح، ونساء النبي ﴿ﷺ﴾ داخلات في قوله تعالى﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فإن سياق الكلام معهن ، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾.

٣) وقيل هم بنو هاشم، وهذا يدل على أن البيت يراد به بيت النسب، فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم.

٤) وقد توسطت طائفة فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات، ولعلي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين، أما الزوجات فلكونهن المقصودات في سياق هذه الآيات، ولكونهن الساكنات في بيوته ﴿ﷺ﴾، النـــازلات

---

١ سورة الأحزاب: ٣٤.

٢ سورة الأحزاب: ٣٣.

٣ سبق تخريجه.

في منازله، وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين، فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب، وقد أدخلهم النبي ﴿ﷺ﴾ في الكساء ليكونوا مع أزواجه المخصوصات بنزول الآية.

قال القرطبي (والذي يظهر من الآية، أنها عامة في جميع أهل البيت، من الأزواج وغيرهم، وإنما قال ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ لأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وعلياً وحسناً وحسيناً كانوا فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام والله أعلم)[1].

وعن سعد بن أبي وقاص ﴿رضي الله عنه﴾ قال (لَمَّا نَزَلَتْ هذه الْآيَةُ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[2] دَعَا رسول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فقال: اللهم هَؤُلَاءِ أَهْلِي)[3]، وهذا يدل على أن البنوة وأبناءهم من العصبة، وفي هذين الحديثين أدخل النبي ﴿ﷺ﴾ في أهل بيته بنته فاطمة،وابني بنته، وزوج بنته علي بن أبي طالب، وهو ابن عم النبي ﴿ﷺ﴾، فدل على دخول غير الزوجات في أهل البيت.

---

[1] تفسير القرطبي ج١٤ص١٨٣.

[2] سورة آل عمران:٦١.

[3] صحيح مسلم، ج٤ص١٨٧١،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل علي بن أبي طالب ﴿رضي الله عنه﴾.

الفرع الثاني: الاختيار والترجيح للمراد بأهل بيت النبي ﴿ﷺ﴾

مما سبق يترجح والعلم عند الله أن أهل بيته ﴿ﷺ﴾ يراد بهم، زوجاته وأولاده وابني بنته فاطمة وعلي بن أبي طالب زوج بنته ﴿ﷺ﴾ أجمعين، لأنهم الذين عنوا في النصوص الواردة والله أعلم.

الفرع الثالث: من يشملهم بحث الكتاب

مرادي في هذا الكتاب البحث في أزواجه من أهل بيته ﴿ﷺ﴾ (هم كل من تربى في بيت النبوة، من أزواجه ممن كان لعيشهن في بيت النبي ﴿ﷺ﴾ أثر في تربيته لهم).

وكم تحتاج بيوت المسلمين، التي يعيش بين جنباتها النساء والأولاد والخدم، من منهج يسيرون عليه ،وخصوصاً في مثل هذه الأزمنة التي نسمع ونشاهد بعضاً من الأخطاء في تربية الصغار، وأخطاءً في التعامل معهم ومع النساء من زوجات وغيرهن، ومع الخدم.

لتعيش بيوت المسلمين عيش بيوت النبي ﴿ﷺ﴾، في أحسن تعامل، وأرقى تربية، وأنجح طريقة، لتكون أسعد بيوت تعيش في هذه الحياة.